



“Seven double numbers”, based on “the rhetorical theory of expression”

Mohammad Khaqani Isfahani *

Scientific- Research Article

PP 31-62

DOI: [10.22075/lasem.2024.32270.1402](https://doi.org/10.22075/lasem.2024.32270.1402)

How to Cite: Khaqani Isfahani, M. “Seven double numbers”, based on “the rhetorical theory of expression”. *Studies on Arabic Language and Literature*, 2024; 14(38): 31-62. DOI: [10.22075/lasem.2024.32270.1402](https://doi.org/10.22075/lasem.2024.32270.1402)

Abstract:

The phrase: “Seven double numbers” is used only once in the Holy Quran, but due to its emphasis, it requires that we consider it as one of the key words of the Holy Quran, which is a great gift that God gave to His Prophet. The use of "Saba" in the form of indefinite left the ground for different interpretations of it. This research, with a descriptive and analytical method, aims to present three new examples of the “Seven double numbers”, the first of which is the seven Rotations in Surah Al Hamd, the second, the Seven double numbers in “the Holy Qur'an, and the third, the Seven double numbers in the world of creation and in the system of language and It is literature. The research reached results, the most important of which is that the “Seven double numbers” are the secret of Surat Al-Hamd and Surat Al-Hamd is the summary of the Holy Qur'an, and the Qur'an is a copy corresponding to the system of the universe, which requires that the “Seven double numbers” include the Qur'anic text and the world of existence at the

* - Professor in the Department of Arabic Language and Literature, University of Isfahan, Isfahan, Iran. Email: khaqani@fgn.ui.ac.ir

Receive Date: 2023/11/07

Revise Date: 2024/01/16

Accept Date: 2024/01/19.



©2024 The Author(s): This is an open access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY 4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, as long as the original authors and sources are cited. No permission is required from the authors or the publishers.



same time, and is evidence of the truth of the rhetorical theory of the art of expression, the symmetry of the language and literature system with the system of the universe.

Keywords: Seven double numbers, Interpretation of The Holy Quran, the rhetorical theory of the art of expression, New Rhetorics, Text Research.

The Sources and References:

1. Abu al-Fatouh al-Razi, Hossein bin Ali, **Ruz al-Jinnan and Ruh al-Jinan in Tafsir al-Qur'an**, vol. 3, Mashhad: Astan Quds Razavi Islamic Research Foundation, 2018.
2. Alousi al-Baghdadi Shahab al-Din, **Ruh al-Ma'ani**, vol. 14, Beirut: Dar Ihya al-Trath al-Arabi, 1415 AH.
3. Al-Sheikh Al-Sadooq, Muhammad Bin Ali, **Al-Amali**, Beirut: Al-Baath Foundation, 1434 AH.
4. Al-Sheikh Al-Sadooq, Muhammad Bin Ali, **Ayoun Akhbar Al-Reza**, Beirut: Al-Alami Publishing House. D.T.
5. Ayashi al-Samrqandi, Muhammad bin Masoud. **Tafsir Ayashi**, Volume 1, Tehran: Al-Mattaba Al-Elamiya, 1380 AH, (2001 AD).
6. Khaghani Asfahani, Mohammad, **Islamic Semiotics and Linguistics**, Mashhad: Astan Quds Razavi Research Foundation, 2014.
7. Khaghani Esfahani, Muhammad, Amr Bin Amrin, **The Dualities of Humanity and Valkon**, Beirut: Dar Al-Hadi, 1999.
8. Khaqani Asfahani, Muhammad, Al-Khalil bin Ahmed **Al-Farahidi's works in Arabic and Persian literature**, Muscat: UNESCO Foundation, 2006.
9. Majlesi, Mohammad Baqir, **Bihar al-Anwar**, vol.46 and vol.82, Tehran: Islamic, 1403 AH.
10. Muhaddith Nouri, Mirza Hossein, **Mostadrak Al-Usayl**, Vol. 4, Vol. 2, Qom: Al-Al-Bait Institute, peace be upon him, Lahia al-Tarath, 1368 AH.
11. Nasiri Dehghan, Mahdi, **The Secret of Number Seven**, Ebtekar Danesh Publications, Tehran: Ganj Irfan, 2012.
12. Rooh Amini, Mahmoud, **number seven in mythology and religions**, Tehran: Chista Publishing House, 1361, (1982 AD).
13. Shahmeuh Esfahani, Gholamreza, **The Art of Recitation**, Vol. 3, Isfahan: Recitation Publications, 2009. (2010 AD)



Volume 14, Issue 38 Fall 2023 and Winter 2024

14. Sharif Mehlati, Muayid, **Seven in Qalamro Farhang Jahan**, Naqsh Jahan Publications, 1337, (1958 AD).
15. Tabarsi, Fazl bin Hasan, **Majma al-Bayan**, Vol.
16. Tabatabaei, Mohammad Hossein, **Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an**, vol. 12, vol. 2, Tehran: Dar Al-Katb al-Islamiyya, 1389 (2010 AD)
17. Vahidi Neishabouri, Ali bin Ahmad, **Nazal al-Nuzul**, Tehran: Nei Publishing House, 2004, (2004).
18. Vali, Zohra, **Seven in the field of civilization and human culture**, Tehran: Asatir, 2010, (2010).

"السبع المثاني" من منظور "نظرية فنّ البيان البلاغية"

محمد خاقاني أصفهاني * 

DOI: [10.22075/lasem.2024.32270.1402](https://doi.org/10.22075/lasem.2024.32270.1402)

صص ٦٢-٣١

مقالة علمية محكمة

الملخص:

صحيح أن عبارة: "سبعاً من المثاني" لم ترد إلا مرة واحدة في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ الحجر: ٨٧، لكنها جاءت مؤكدة بالتأكيدين "ل" و"قد"، ومقدمة على "القرآن العظيم"، وبصيغة النكرة "سبعاً"، مما يبرّر اعتبارها من أهمّ الكلمات المفتاحية في القرآن الكريم، ويوحى بأنها هدية عظيمة جداً قدّمها الله تعالى لنبيه الكريم (ص). وقد اختلفت آراء المفسرين الشيعة والسنة في تفسيرها اختلافاً نابعا من صيغة "سبعاً" بشكل نكرة، ولذلك فتحت المجال للتنوع في تفاسير هذا المصطلح القرآني. وقد استطاع هذا البحث بتوظيف المنهج الوصفي التحليلي - بعد إلقاء نظرة على هذه الآراء - أن يكشف الستار عن ثلاثة مصاديق جديدة لحقيقة السبع المثاني، أحدها سبع التفاتات في سورة الحمد، والثاني السبع المثاني في القرآن الكريم، والثالث في نظام الكون أولاً، وفي نظام اللغة والأدب تبعاً لنظام الخلق ثانياً. توصل البحث إلى نتائج، أهمّها أن السبع المثاني هو سرّ سورة الحمد وسورة الحمد ملخص الخلق ثانياً. توصل البحث إلى نتائج، أهمّها أن السبع المثاني هو سرّ سورة الحمد وسورة الحمد ملخص القرآن الكريم، والقرآن نسخة متناظرة مع نظام الكون، مما يقتضي شمول السبع المثاني للنص القرآني ولعالم الوجود في نفس الوقت، ودليل على صدق نظرية فنّ البيان البلاغية في تناظر نظام اللغة والأدب مع نظام الكون.^١

كلمات مفتاحية: السبع المثاني، تفسير القرآن الكريم، نظرية فنّ البيان البلاغية، البلاغة الجديدة، الدراسة النصانية.

* - أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان أصفهان، إيران. Email: khaqani@fgn.ui.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٤٠٢/٠٨/١٦ هـ ش = ٢٠٢٣/١١/٠٧ م - تاريخ القبول: ١٤٠٢/١٠/٢٩ هـ ش = ٢٠٢٤/٠١/١٩ م.

^١ يُعتبر هذا البحث جزءاً من "نظرية فنّ البيان البلاغية" التي نالت النجاح في إقامة كرسي نظري بهذا العنوان بعد موافقة مجلس الحكام ولجنة النقاد على اعتبارها أول نظرية علمية أدبية في أقسام اللغة العربية وآدابها في جامعات الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وبذلك استطاعت هذه النظرية أن تستمدّ من أصل قرآني مغفول عنه كأصل من أصولها السبعة لرسم بلاغة جديدة بديلة عن بلاغة السكاكي.

١. المقدمة

إن "نظرية فنّ البيان البلاغية" التي نجحت في مراحل التحكيم في إطار "كرسي تنظيري"، سجّلت باسم هذا المؤلف -والحمد لله - واعتبرت النظرية العلمية الأولى في أقسام اللغة العربيّة وآدابها في الجامعات الإيرانية، المسجلة في المجلس الأعلى للثورة الثقافية.

وقد استمدّت هذه النظرية أصولها السبعة من الرؤية الإسلامية الفلسفية الكونية التابعة لمنظومة الحكمة المتعالية الصدرانية، وهي الأصول السبعة التالية: ١. التنزيل في عالم الكائنات، وفي الانتقال من المعنى إلى اللفظ عند مرسل الرسالة اللغوية أو الأدبية، ٢. الترفيع في ارتقاء الكائنات، وفي الانتقال من اللفظ إلى المعنى عند المتلقي، ٣. التشكيك وهو أن الوجود واحد مشكك ذو مراتب في الشدّة والضعف، كما أن مراتب الجمال في النصّ الأدبيّ مشككة، ٤. التسبيع، وهو كون الكثرات غير المتناهية منتظمة في منظومات سباعية في نظام الوجود، وفي نظام اللغة والأدب، ٥. التجميع في العلاقات التركيبية في عالم الكائنات، وفي نظام اللغة والأدب، ٦. التفريق في العلاقات الاستبدالية في عالم الكائنات، وفي نظام اللغة والأدب، ٧. التوصيل الشامل للتوحيد والتجميع والتفريق في اللغة والأدب.

يتكفّل هذا البحث بشرح الأصل الرابع "التسبيع"، عبر تقديم مصاديق جديدة من السبع المثاني"، وهو مصطلح قرآني له أهمية بالغة في الكشف عن أسرار القرآن الكريم، وعن أسرار عالم الوجود.

وقد يبدو بادئ الأمر أن العدد سبعة عدد كسائر الأعداد، لا قيمة له بحسب ذاته مقارنة بالأرقام الأخرى. لكن هناك سببين دفعا هذا الباحث إلى اعتبار هذا العدد ذا قيمة أعلى، تؤهله ليكون كلمة ذهبية في سلّم الكلمات المفتاحية القرآنية، منها:

- أن اختيار الله تعالى هذا العدد في خلق السماوات السبع والأرضين السبع، يستحيل أن يكون ترجيحاً بدون مرجّح، والترجيح بلا مرجّح مستحيل في فلسفتنا الإسلامية،

- وأن ظهور جمّ غفير من مصاديق هذا العدد في مختلف الثقافات والحضارات (الإسلامية، المسيحية، اليهودية، السومرية، الإيرانية، اليابانية، الغربية و...) يكشف عن ميزة ذاتية منحصرة فيه. ننتقل في هذا البحث من تقديم رؤى جديدة عن الآية ٧٨ من سورة الحجر المباركة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، لنقدّم مصاديق جديدة لهذا المصطلح القرآني على ضوء "نظرية فنّ البيان البلاغية". وهي في هذا البحث ثلاثة مصاديق:

- السبع المثاني في سورة الحمد (على أساس رأي معظم المفسرين بأن المقصود من السبع المثاني هو هذه السورة)،
- السبع المثاني في كل القرآن الكريم (على أساس رأي بعض المفسرين أن السبع المثاني هو سبع سور طوال في القرآن الذي سمى بالكتاب المتشابه المثاني،
- السبع المثاني في نظام الوجود، وهو الموقف العلمي البحثي التنظيري لهذا المؤلف، بحجة أن القرآن الكريم هو كتاب الكون ونسخة طبق الأصل لتقرير حقائق عالم الوجود.

أهمية البحث وفائدته

يكفي في مدى أهمية هذا البحث أن نتذكر أن الله تعالى منّ على نبيه الكريم بتقديم السبع المثاني والقرآن العظيم له في نص الآية المذكورة آنفاً. يكشف هذا البحث عن علاقة ذاتية بين عالم الوجود وبين القرآن الكريم وبين سورة الحمد عبر السبع المثاني.

أما ربط هذه المصاديق بعضها ببعض الآخر، فيكمن في كون سورة الحمد ملخصاً للقرآن الكريم (لأنها أم الكتاب)، وكون القرآن الكريم نسخة مكتوبة عن عالم الوجود (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (الأنعام: ٥٩)

أسئلة البحث

١. ما السبع المثاني في سورة الحمد حسب "نظرية فنّ البيان البلاغية"؟
٢. ما السبع المثاني في كل القرآن الكريم حسب "نظرية فنّ البيان البلاغية"؟
٣. ما السبع المثاني في نظام الوجود حسب "نظرية فنّ البيان البلاغية"؟

منهج البحث

منهج البحث في هذه المقالة وصفيّ تحليلي، يصف مراتب الوجود السبع حسب منظومتنا القرآنية، ثم يحلّل درجات الجمال السبع في الألفاظ وطبقات الكمال السبع في المعاني بتطبيق مراتب الوجود عليها.

سابقة البحث

مما يرتبط نوعاً ما بهذا البحث الدراسات التالية:

- كتاب بالفارسية بعنوان: "سبع المثاني تفسير سورة حمد"، (السبع المثاني تفسير لسورة الحمد)، للباحثة فاطمه اكبرى و سيد على رئيسي، مكان النشر: قم. وقد سمّت الباحثة كتابها بهذا الاسم، باعتباره اسماً من أسماء سورة الحمد، لا لأن تبحث عن مصاديق السبع المثاني.
- كتاب آخر باسم السبع المثاني، للشاعر نجيب الدين رضا تبريزي، والكتاب منظومة شعرية عرفانية بالفارسية لاتحظى بصبغة بحثية.
- كتاب بعنوان: تعامل تفسير و حديث در تعيين سبع المثاني» يعقوب جعفرى نيا / ترجمه مرتضى كريمي. قم: مؤسسه فرهنگي و اطلاع رسانی تبيان، 1387
- بحث بعنوان: گلچيني از جلوه‌های جمال در سوره‌های قرآن، سورة حمد» / على چراغی. نویسنده: چراغی، على. رشد آموزش قرآن تابستان ۱۳۹۲ - شماره ۴۱ (2) صفحه - از ۲۲ تا ۲۳^۱.
- بررسی سندی و دلالي روايات اهل سنت در تفسير سبعاً من المثاني» / عبد الهادي فقهی زاده، مهديه دهقانی.
- قامت وكالة تسنيم بنشر بحث لم يُسمّ كاتبه عن قدسية العدد ۷ بين مختلف الأقوام والمذاهب^۱.

¹ . <https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/1197795/>

- كتاب: "عدد هفت در اساطير و اديان". (العدد سبعة في الأساطير والأديان)، اثر محمود روح الأميني، تهران: انتشارات چيستا، ١٣٦١ش، (١٩٨٢م).
- كتاب: "راز عدد هفت" (السر في العدد سبعة)، اثر مهدي نصيري دهقان، منشورات ابتكار دانش، تهران: گنج عرفان، ١٣٩١ش، (٢٠١٢م).
- كتاب: "هفت در قلمرو فرهنگ جهان" (السبعة في رحاب ثقافة العالم)، للكاتب مؤيد شريف محلاتي، انتشارات نقش جهان، ١٣٣٧ش، (١٩٥٨م).
- كتاب: "هفت در قلمرو تمدن و فرهنگ بشري" (السبعة في رحاب الحضارة والثقافة البشرية)، تأليف زهره والي، تهران: اساطير، ١٣٨٩ش، (٢٠١٠م).
- تفاسير القرآن الكريم من السنة والشيعة، وقد تطرقوا إلى السبع المثاني على هامش الآية ٧٨ من سورة الحجر، والتي استعمل فيها هذا المصطلح، كتفسير الميزان للعلامة الطباطبائي، ومجمع البيان للطبرسي وتفسير عياشي وتفسير الألوسي وغيرها.
- لا يعرف الكاتب باحثاً آخر تطرّق إلى مصطلح "السبع المثاني" للكشف عن مصاديق جديدة له. والله أعلم.

٢. عبارة ﴿سبعاً من المثاني﴾ في قراءة عابرة

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمُثَنَّى وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ الحجر: ٧٨. السبع في اللغة هو العدد السابع في سلسلة الأعداد، والمثاني هي الثنائيات.

قيل في شأن نزول هذه الآية: "دخلت سبع قوافل تجارية المدينة المنورة لنقل القماش والعطور والجواهر إلى يهود بني قريظة وبني النضير، فقال المسلمون: لو كانت هذه البضائع لنا لكننا أقوى ولاستطعنا أن ننفقها في سبيل الله. فنزلت الآية الكريمة، ثم قال النبي (ص)، أعطيتكم سبع آيات أفضل من هذه القوافل السبع"^٢.

^١ <https://www.tasnimnews.com/fa/news/146733/31/06/1392>

^٢. واحدی نیشابوری، أسباب النزول، ١٤٧.

ما يخطر في البال عند القراءة العابرة أن الله تعالى منّ على رسوله الكريم بتقديم السبع المثاني والقرآن العظيم له ليثبت فؤاده بهاتين الهديتين العظيمتين بحرفي التأكيد (لقد)، إذ يكمل قوله: ﴿لَا تُمَدَّنْ عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ الحجر: ٨٨. وإذا كان المقصود من السبع المثاني سورة الحمد - وهي جزء من القرآن العظيم - فهو من باب ذكر الخاصّ قبل العامّ لتعظيم مكانة هذه السورة بين السور القرآنية، فهي (فاتحة الكتاب) و(أم الكتاب)، وعصارة أو ملخص للقرآن الكريم، تحتوي على أصول القرآن الكريم من جانب، وأصول السنن الإلهية الكونية من جانب آخر، لأن القرآن الكريم نسخة مكتوبة طبق الأصل عن عالم الخلق وكلاهما نزلا من عند الله تعالى شأنه.

و"التعبير عن السبع بصيغة النكرة (سبعاً) للدلالة على فخامة شأن مدلوله" أيا كان. "وإذا كانت (من) للتبويض، فتدل على أن سورة الحمد بعض من القرآن لأنه مثاني" ٢، في إشارة إلى أن القرآن مثنان: (كتابا متشابها مثاني) (الزمر: ٢٣).

٣. مصاديق ﴿سبعاً من المثاني﴾ في تفاسير الشيعة والسنة

ثمة خلاف بين المفسرين في المقصود من السبع المثاني، هذه بعض الأقوال في تفسيرها:

(أ) أقوال في تفسير السبع المثاني بغير القرآن الكريم:

١. جاء في بعض الروايات أن المقصود منها المعصومون الأربعة عشر (النبي وفاطمة الزهراء والأئمة الإثني عشر (ع)، وعددهم سبعة مضاعفة (السبعة المثناة أو مرتين) ٣.
٢. وقيل إن المقصود منها سبع صحف نزلت من السماء إلى الأنبياء ٤.

١. طباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، ١٩٢.

٢. المصدر نفسه، ج ١٢، ١٩١.

٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٦، ٢٠٠.

٤. الألوسي، روح المعاني، ج ١٤، ٧٨.

ب) أقوال في تفسير السبع المثاني بكل القرآن الكريم:

٣. قال ابن عباس إن المقصود منها سبعة معان مزدوجة (مثناة) في القرآن الكريم^١. وهي: الأمر، النهي، التبشير، الإنذار، الأمثال، القصص، النعيم: الجنة، و...^٢. وهي حسب مصادر أخرى: الوعد، الوعيد، الوعد، الوعد، القصص، الأمر، النهي، والأدعية^٣.

ج) أقوال في تفسير السبع المثاني بسبع سور من القرآن الكريم:

٤. قيل إن المقصود منها سبع سور طوال من البقرة إلى التوبة، والقصص فيها مزدوجة (مثان)^٤.

٥. قيل إن المقصود منها أن القرآن يحتوي على سبع سور طوال هي من أهم السورة القرآنية وهو في نفس الوقت كتاب المثاني لأنه نزل مرتين الأولى بشكل دفعي بنزوله دفعة واحدة في ليلة القدر المباركة، وهو المسمى بالإنزال. والثانية بشكل تدريجي على مدار ٢٣ سنة ويعبر عنه بالتنزيل.

د) أقوال في تفسير السبع المثاني بسورة الحمد:

معظم المفسرين ذهبوا إلى أن المقصود منها سورة الحمد، وقد أشير إلى هذا القول في عدة روايات^٥.

٦. روي عن الإمام الصادق (ع) أن تفسيرها هو قراءة سورة الحمد بأياته السبع مرتين (في ركعتين) في الصلاة^٦.

١. أبو الفتوح، تفسير أبو الفتوح ج ٣ ص ٢٥٠.

٢. دهخدا، لغت نامه دهخدا:

<https://abadis.ir/fatofa/سبع-المثاني/>

٣ <https://www.tasnimnews.com/fa/news/146733/31/06/1392>

٤. العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ١٩.

٥. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، ص ١٩١.

٦. العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ١٩.

٧. قيل إنها سورة الحمد لأنها سبع آيات نزلت مرتين مرة في مكة ومرة في المدينة^١.
 ٨. أو لأنها تحتوي على سبع مفردات تكررت مرتين، وهي: (الله) و(الرحمن) و(الرحيم) و(و) و(إياك) و(الصراط) و(عليهم).

لكنّ أهم الآراء في السبع المثاني عند الباحث هو الرأي المرتبط بموضوع هذا البحث، وهو التفسير التالي:

٩. إنها سبع آيات تنقسم إلى قسمين: النصف الأول من السورة (وهو تقديم الحمد لله)، والنصف الآخر (وهو طلب العباد من الله تعالى)^٢. وهذا التقسيم راجع إلى رواية قدسية شريفة نقلها المحدثون برواية الإمام علي (ع) أنه قال: (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَسَمْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي فَنَصَفْتُهَا لِي وَنَصَفْتُهَا لِعَبْدِي)^٣.

هذه حقيقة تستحق أن تعتبر بها سورة الحمد (أم الكتاب): ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف: ٤). ورغم أنني لا أرفض الروايات التي ذكرتها في وجوه تسمية سورة الحمد بالسبع المثاني، إلا أنني أتصورها معلومات عن السورة قد لا تفيد في حل أزمة أو مشكلة وإن كانت صحيحة، لكن ربط السبع المثاني بالثنائيات السبع في التفاتاتها يقدم منهاجاً علمياً دقيقاً في حل أزمة الثنائيات في العالم الذي نعيش فيه، والله أعلم.

نرى أن المفسرين لم يجمعوا على معنى واحد عن مصطلح (السبع المثاني)، مما يسمح لنا بالتدبر الأكثر في الكشف عن مصاديق أخرى منه وخاصة أن مجيء (سبعاً) بصيغة النكرة كأنها تفتح المجال للمزيد من التدبر فيه على أساس قاعدة "الجري والانطباق" القرآنية.

١. الطبرسي، مجمع البيان، ج ١، ١٧.

٢. نفس المصدر، ١٧.

٣. محدث نوري، مستدرک الوسائل، ج ٤، ٢٢٨، ٣٢٧ - مجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٢، ٥٩، وج ٨٩، ٢٢٦ - الصدوق، الأمالي، ١٧٤، الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ١، ٣٠٠


٤. ثلاثة مصاديق جديدة في تفسير السبع المثاني

المصداق الأول: في الالتفاتات السبع في سورة الحمد

"الرؤية الجديدة" المذكورة في عنوان هذا البحث تكمن في أن سورة الحمد سبع من المثاني، فالمثنى هو النصفان الأول والثاني من السورة، والباحث يسميهما "الفقرتين" ليحللها من منطلق الدراسة النصائية، والسبع إشارة إلى سبع التفاتات بين هاتين الفقرتين.

لنبدأ من تقسيم سورة الحمد إلى الفقرتين (الأولى والثانية)، لدراسة الالتفات النصي بينهما:

(الجدول رقم ١: تقسيم سورة الحمد إلى فقرتين)

	<p>الفقرة الأولى</p> <p>بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين</p>
	<p>الفقرة الثانية</p> <p>إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين</p>

إن السورة تحتوي في فقرتيها على سبعة أنواع من الالتفات وهذا مثير إلى أبعد الحدود، وهي:

١. الالتفات من الغائب إلى المخاطب
٢. الالتفات من الجملة الاسمية إلى الجمل الفعلية
٣. الالتفات من الثابت إلى المتغيرات
٤. الالتفات من قوس النزول إلى قوس الصعود
٥. الالتفات من الله تعالى إلى الإنسان
٦. الالتفات من نظام التكوين إلى نظام التشريع
٧. الالتفات من الخبر إلى الإنشاء

والشرح كما يلي:

الالتفات من الغائب إلى المخاطب

الجملة الأولى ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ تضع الله في صيغة الغياب، لكننا نلتفت من الغائب إلى المخاطب بقولنا ﴿إياك نعبد﴾ والجملة الواقعة بعدها. وتحت هذا الالتفات سرّ من الأسرار الجمالية لهذه السورة، نرى أن الله تعالى في بداية الخلق غيب مطلق والغياب يناسب هذا المقام لكن الإنسان عندما يظهر بالرحمة الإلهية في عالم الكون ينظر إلى آثار رحمة الله فيحمده حمدا يقتضي عبادته والعبادة تناسب الحضور وليس الغياب. وهناك وجه آخر وهو أن الحمد الإلهي يشمل كل ما يستحق الحمد في المراتب غير المتناهية لعالم الوجود وهذه المراتب غائبة عن ذاكرة الإنسان ولذلك يحمده بصيغة الغياب ليشمل هذا الحمد النعم الإلهية الغائبة أيضا. لكنه في مقام العبادة يجب أن يرى الله حاضرا حتى يتمكن من عبادته إذ لا يمكن تحقق العبادة بدون حضور المعبود أمام العابد.

الالتفات من الجملة الإسمية إلى الجمل الفعلية

الفقرة الأولى من السورة تشمل جملة نحوية واحدة وهي جملة اسمية. لكن الفقرة الثانية فيها ثلاث جمل فعلية. ومن المعروف أن الاسم مطلق عن الزمن لكن الفعل مقيد بأحد الأزمنة الثلاثة.

الالتفات من الثوابت إلى المتغيّرات

كون الفقرة الأولى شاملة لجملة اسمية يعني أنها تركز على الثوابت غير المتجددة وهذه خصوصية الاسم في الصرف العربي، وهي تناسب المفاهيم الثابتة غير المتغيرة في هذه الفقرة كالألوهية والرحمانية والرحيمية والربوبية والمالكية ويوم الدين الخالد. لكن الفعل يفيد التجدد والتغير المستمر وخاصة في صيغة المضارع وهي تناسب حركة الإنسان بعبادة الله نحو الكمال المطلق والعبادة من تعبيد الطريق وهي صريحة في معنى السير وكذلك مفردات كالصراط والهداية.

الالتفات من قوس النزول إلى قوس الصعود

الفقرة الأولى ترسم لنا ما يسمّيه العرفاء بقوس النزول، والمقصود منه انحدار الخلائق من بحر الرحمة الإلهية التي تغطي كل شيء. فالحديث في هذا الشطر عن ربوبية الله لمجموعة غير متناهية من العالمين.

والفقرة الثانية ترسم قوس الصعود وهو ارتقاء الأشياء بعودتهم إلى المصدر الذي صدروا منه ﴿كما بدأكم تعودون﴾ (الأعراف: ٢٩). هذه العودة تتم عبر العبادة والهداية في صراط الله المستقيم.

ثم إنّ الغالب في الفقرة الأولى من سورة الحمد هو الكسرة في نهاية الكلمات. فالباء في بداية البسملة مكسورة، والله والرحمن والرحيم واللام على كلمة الله والله والرحمن والرحيم ومالك ويوم والدين كلها مكسورة الأواخر، مما يوحي بأن الكلمات تتحدث عن انحدار مراتب الوجود من الذات المقدسة الإلهية واحدة تلو الأخرى. ولكن الحركات الأخيرة على الكلمات في الفقرة الثانية من سورة الحمد تتغير إلى الفتحة والضمّة من إياك نعبد إلى أنعمت عليهم لتوحي بقوس الصعود الذي يتحقق بفضل عبادة الإنسان لله وتعبّر عن حركته الاستكمالية نحو الله تعالى. لا شك أن هذا التناسب بين حركات الكلمات والمدلول المراد في شطري السورة من أجمل أنواع التناسب بين الصوت والمعنى في رحاب القرآن الكريم.

ومما يثير دهشة القارئ الفطن أن الكلمات الأخيرة في آخر السورة ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ تعود مرة أخرى إلى حركات الكسرة، لتشير إلى أن المغضوب عليهم والضالين يسرون بالاتجاه المعاكس، وينحدرون إلى هاوية الجحيم بسبب تمردهم على أحكام الله وشريعته.

الالتفات من ربوبية الله تعالى إلى عبودية الإنسان

الفقرة الأولى تتلخص في الحديث عن الله وأهمّ أوصافه وهي الألوهية والرحمانية والرحيمية والربوبية والمالكية. لكن الفقرة الثانية تركز على الناس المأمورين بعبادة الله والاستعانة به للاهتداء إلى الصراط المستقيم. وهذا الالتفات في واقع الأمر هو التفات من ربوبية الله إلى عبودية الإنسان.

الالتفات من نظام التكوين إلى نظام التشريع

الفقرة الأولى تتحدث عن نظام التكوين. فما يسبب صدور الخلائق عن الذات الإلهية هي الرحمة الإلهية التي تتجلى بشكّلين: الرحمانية التي تسع جميع الخلائق ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ (الأعراف: ١٥٦)، والرحيميّة التي تعبّر عن استمرار ودوام الرحمة إلى دار الخلود.

أما الفقرة الثانية فتلوح بنظام التشريع عندما نسأل الله الاستعانة للاهتداء إلى الصراط المستقيم وهذه الهداية ليست تكوينيّة بل هي تشريعية بدليل أن الهداية التكوينية غير قابلة للتمرد وهذه الهداية تقبل التمرد بدليل الحديث عن المغضوب عليهم وهم المتمردون على شرائع الله.

الالتفات من الخبر إلى الإنشاء

الفقرة الأولى تنحصر في جملة خبرية اسمية هي (الحمد لله). ويخطر بالبال في البداية أن الجملتين ﴿إياك نعبد﴾ و﴿إياك نستعين﴾ في بداية الفقرة الأولى هما أيضا خبرية، لكنهما برأي الكاتب خبريتان انتقلا إلى الإنشائية بمعنى أننا نعبر عنهما بأن علينا بالعبادة والاستعانة بالله للهداية. هذا ما يعبر عنه في البلاغة العربيّة التقليدية بنتنزيل الخبر منزلة الإنشاء، والدليل على هذا أن إياك نعبد إذا كانت خبرية فهي تعني أننا نعبد الله فقط ولا نعبد الشيطان لحظة واحدة ونحن المسلمين نعرف ونعترف بأننا نرتكب بعض المعاصي أحيانا، وارتكاب المعصية هي عبادة للشيطان وعبادة للنفس الأمارة: ﴿أفأريت من اتخذ إلهه هواه؟﴾ (الجنّة: ٢٣).

إشكاليّة الالتفاتات السبعة ونصانية سورة الحمد

إن الالتفات حسب البلاغة العربيّة التقليدية هو محسنة معنويّة من محسنات علم البديع. ولكن رغم كونه من المحسنات يثير إشكالا كبيرا في تمامية النص؛ لأن الالتفات يقضي بحدوث دوران أو نقلة نوعية في داخل النص مما يؤدي إلى ضعف التماسك في أجزاء النص. وقد يكون معفوّا عنه إذا كان التفات واحد في النص. لكن تزامن سبع التفاتات كبيرة بين فقرتين من سورة مؤلفة من فقرتين فقط، هذا لا شك يتطلب معالجة لإثبات أن هاتين الفقرتين يمكن الجمع بينهما في نصّ واحد. إذن المشكلة الكبيرة أن أي تماسك يبقى في هذا النص المؤلف من فقرتين بينهما سبع التفاتات؟! وهنا تكمن معجزة سورة الحمد؛ في الحفاظ على التماسك النصي بكل قوة بين فقرتيها بالرغم من أن أي التفات يسبب ضعف التماسك.

ما توصلنا إليه - بعونه تعالى - في هذا المجال هو أن سورة الحمد تشمل أدوات جذابة من آليات التماسك اللفظي مرّ ذكرها في الحديث عن درجات الجمال في هذه السورة المباركة. ولكن يهّمنا هنا التركيز على آليات التماسك المعنويّ بين فقرتي هذه السورة. فما هي هذه الآليات؟ وكيف

استطاعت سورة الحمد أن تثبت أنها أم الكتاب (ملخص القرآن الكريم)؟ وكيف أظهرت أجمل وأروع أنواع التماسك في الشطرين المختلفين تماما؟

يرى هذا الباحث أن التماسك المعنوي بين فقرتي السورة حصل بصورة أشبه بالمعجزة، إذ نرى أن مدلول الآية الكريمة ﴿إياك نعبد﴾ هو بالحقيقة عبارة أخرى من الآيات التي سبقتها: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾. لأن الإقرار بربوبية الله لجميع المخلوقات يدفع الإنسان إلى الإقرار بالعبودية له في ﴿إياك نعبد﴾. يمكن القول إن الآية ﴿إياك نعبد﴾ هي مجرد إيضاح للآية ﴿رب العالمين﴾ لأن اعتبار الله ربنا هو يساوي أننا عباده. التطابق بين الآيتين بشكل تام يحل مشكلة التماسك المعنوي بين الفقرتين. لكنه يثير سؤالاً عن سبب ذكر ﴿إياك نعبد﴾ المفهوم الذي يبدو أنه حشوزائد في السورة. وكما أننا إذا قلنا: السماء فوق الأرض (الجملة الأولى)، فلا داعي إلى أن نقول: وإن الأرض تحت السماء (الجملة الثانية).

لأن الجملة الثانية منطوية في داخل الجملة الأولى. فكذلك القول بأن الله رب العالمين يغنينا عن ذكر أننا عباد الله. لكن الذي يتصوره الباحث دليلاً على ذكر ﴿إياك نعبد﴾، هو أنها جملة تمهيدية لقول ﴿إياك نستعين﴾، وهي غير منطوية في رب العالمين. وهي جملة تمهيدية لهذا الطلب الجميل ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ الذي هو أساس التشريع والحكمة في سريان الشرائع الإلهية من النبي آدم إلى صفوة الأنبياء محمد رسول الله (ص).

يرى الباحث أن سورة الحمد - باعتبارها ملخصاً للقرآن الكريم ونظراً لمكانتها بين السور القرآنية والتي لا مثل لها وهي عمود الصلوة (لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب) - تقدم بثنائياتها (التفاتاتها) السبعة مفتاحاً ذهبياً لحل إشكالية جميع الثنائيات التي تغطي نظام الكون، كثنائية الأمر/الخلق، والفيزياء/الميتافيزياء، والثواب/المتغيرات، والمقدس/المادي، والجبر/التفويض و...

المصداق الثاني: السبع المثاني في كل القرآن الكريم

القرآن كتاب السبع المثاني: للباحث تجربة قرآنية ترجع إلى التدبر في كون القرآن ﴿كتاباً متشابهاً مثاني﴾ (الزمر: ٢٣)، ترتبط بهذا الموضوع، وهي أنه درس موضوع الثنائيات في عالم الوجود، وتوصل إلى أنها تغطي كل أرجاء هذا العالم، وهي كثيرة جداً ولكن مردّها إلى ثنائية الآفاق والأنفس (خارج الإنسان وداخله) وكل منها تنقسم إلى سبع مراتب.

وعندما أراد أن يدرج الثنائيات الفرعية الكثيرة في هذه الثنائيات الأصلية خطر بباله أن يستقصي الثنائيات المذكورة في القرآن الكريم، فقام بإحصاء هذه الثنائيات من أول القرآن الكريم إلى آخره.

وما أثار دهشته من هذه المعجزة الإلهية الخالدة (القرآن الكريم) أن هذا الرقم توقف عند عدد ٧٠٠! وحينئذ تذكر الآية الكريمة: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١). فرتب فهرس الثنائيات السبع مائة القرآنية في آخر الكتاب الذي ألفه بعنوان: "أمر بين أمرين، ثنائيات الإنسان والكون" (خاقاني، ١٩٩٩). فليراجعه من يهّمه هذا.

المصداق الثالث: السبع المثاني في نظام الخلائق

تمهيد في علاقة اللغة بنظام الكون

عودتنا البلاغة العربية على منظومة من جماليات أدبية بلاغية مشورة عشوائية غير منتظمة تتوزع بين علوم المعاني والبيان والبدیع، ولا تمتّ بصلة إلى أية منظومة أخرى. إنها - بالإضافة إلى كونها غير منتظمة - تشكل جزيرة مستقلة لا ترتبط بسائر الجزر في نظام الكون، بحجة أن البلاغة والعلوم اللغوية والأدبية من العلوم الاعتبارية ولا علاقة لها بالعلوم الحقيقية. فهل هذا الاتجاه صائب؟ إليكم نظرة تفصيلية إلى هذا التفكير والتفكير المضاد:

العلوم الاعتبارية مستقلة لاتخضع للسنن الكونية الحقيقية

هذا الاتجاه لا يرى أية مناسبة بين العلوم الاعتبارية (ومنها اللغة) وبين الحقائق الكونية. يؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن اللغة من العلوم الاعتبارية، وهي لا تنطلق من الحقائق الوجودية، بل تتم بالمواضع والاصطلاح، ولا يمكنها أن تنحدر من العلوم الحقيقية. فالعلوم الحقيقية كالفيزياء والبيولوجيا مجموعة علوم يكشفها الإنسان من خلال التجربة وفي التعامل مع ما هو خارج عن وجوده. لكن العلوم الاعتبارية تنحدر عن القيم الروحية والأخلاقية كالفقه والأخلاق والقانون، وهناك بون شاسع بينهما. لذلك لا تتبع اللغة نواميس الكون والحياة، وإنما هي مجموعة من

اعتبارات بشرية تتغير بتغير الثقافات والأوضاع الاجتماعية. يستدل أصحاب هذا الاتجاه على فقدان النسبة بين العلوم الحقيقية والاعتبارية بأن هذه النسبة المفترضة لو كانت موجودة لكانت تؤدي إلى معرفة المواضيع والمصطلحات بعد معرفة الحقائق. لكن معرفة الحقائق الكونية لا توصلنا إلى معرفة الاعتباريات، فلا نتعلم اللغة الصينية واليابانية، على سبيل المثال، بعد تعلم الفيزياء والكيمياء، بل يجب علينا تعلم كل لغة بشرية بشكل مستقل.

إذن: في هذا الاتجاه، من الخطأ ربط النظام اللغوي والأدبي بمعايير وسنن العالم الخارجي. تعودنا على هذا الموقف في البلاغة العربية التقليدية، كما تعودنا عليه في الصرف والنحو، ولم ير الباحث في دراساته أنهم أشاروا إلى أية علاقة لأقسام الكلمة في الصرف بأقسام الحقائق في نظام الخلق، وأية علاقة للمبتدأ والخبر والفعل والفاعل بما يجري في العالم العيني.

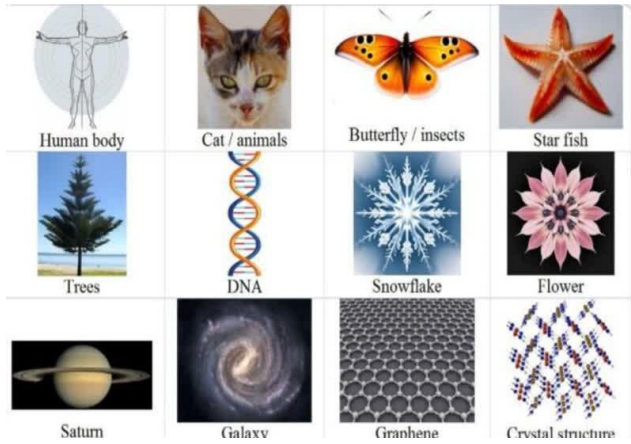
العلوم الاعتبارية تنبثق من السنن الكونية الحقيقية

لكنّ "نظرية فنّ البيان البلاغيّة" تتجه في الاتجاه المعاكس للنحو التقليدي والبلاغة التقليدية، وهي تعترف بأن العلوم الاعتبارية تختلف في بنيتها عن العلوم الحقيقية؛ لأنها تابعة لقيم الإنسان وتقاليدته الثقافية والاجتماعية، لكنها في نفس الوقت تؤكد أن العلوم الاعتبارية ليست أنظمة منفصلة عن عالم الكون تماما. صحيح أنها قائمة على المواضيع والاصطلاح، لكنها تستمد في خلفيتها من أصول في نظام التكوين والسنن الحقيقية. والقيم النفسية التي تؤدي إلى خلق هذه الأنظمة (كالأنظمة السياسية والدينية والثقافية) هي مركوزة في صميم الفطرة الإلهية التي فطر الناس عليها، وهي حقائق كونية وسنن لا تتغير مع أحداث الدهر ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله﴾ (الروم: ٣٠). على هذا الأساس، اللغات البشرية تتألف من كلمات ومفردات تتم بالمواضيع والاصطلاح، لكنها في نفس الوقت تتمحور على بنى تحتية مشتركة مستمدة من الأسس المنسجمة مع سنن الحياة والكون. إذن، تتبني "نظرية فنّ البيان البلاغيّة" وجود مناسبات بين المواضيع اللغوية والأدبية وسنن عالم الوجود. على سبيل المثال:

- بين الوصل والفصل في علم المعاني وبين كلّ اتصال أو انفصال في حقائق العالم.
- وبين التشبيه الذي يتخيله الأديب والشاعر والتشابهات والتناسبات الموجودة في خارج ذهن الأديب.
- وبين الجناس في علم البديع وتجانس شجرتي الصفصاف في مواصفاتها وميزاتهما.

فإذا كان التقارن سنة إلهية مطبقة على الحقائق الكونية، فهذا التقارن هو ذاته يتمظهر في اللغة ويسبب جمال النص الأدبي:

(الشكل رقم ١)



(مظاهر التقارن في الموجودات)

نجد نفس هذا التقارن في الشعر العمودي عبر تساوي مصراعيه في كل بيت، ونحيل جمال الشعر العمودي إلى نفس ذلك التقارن.

اللغة ذات بنيتين: تحتية وفوقية

نظرية "فنّ البيان" ترى أن الجانب الوضعي والاعتباري من اللغة ترتبط ببنيتها الفوقية، واللغة في هذه البنية عملية اكتسابية تختلف اللغات البشرية فيها في المستويات اللغوية الأربعة: الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي. لكن للغة لها قبل هذا بنية تحتية، وهي فيها عملية غير اكتسابية فطرية حقيقية لا اعتبارية مركوزة في صميم الكيان البشري، وقد تكون هي المقصودة بالآية الكريمة: ﴿خلق الإنسان علمه البيان﴾ (الرحمن: ٤٣). واللغة في هذا الجانب من الحقائق الكونية، ولا بد أن تكون منسجمة مع السنن الكونية العامة في نظام الخلائق.

ونحن مقتنعون بالتناسق بين قواعد اللغة والأدب من جانب وقواعد الذهن من جانب وقواعد الوجود من جانب ثالث. بمعنى أن التناسق حاكم على أضلاع مثلث: العين، الذهن، اللغة. وقد طبقنا تلك المبادئ الفلسفية الكونية في تنظيم أصول فنّ البيان. في هذا الإطار وكما هو معروف أن

اللغة مرآة صافية لثقافة القوم، نرى أن القواعد اللغوية تخضع للسنن العامة في نظام الكون، لأن اللغة ليست جزيرة مستقلة في هذا النظام.

وثمة بعض الإشارات القرآنية والإسلامية تؤيد هذا الاتجاه، منها:

- أن الذات الإلهية تساوي التكلم الأزلي الأبدي فالله يتكلم دائما لأنه لا يخلق شيئا إلا بالتحاوّر معه: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ (يس: ٨٢)، وبذلك يوحد بين الحقيقة والكلمة. وهو يشهد دائما بوجوده: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ (آل عمران: ١٨)، ويصلي دائما على نبيه: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ (الأحزاب: ٥٦).

- وأنه تعالى سمى النبي عيسى (ع) بـ (الكلمة): ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ (النساء: ١٧١).

- ثمة أحاديث شريفة تصرّح بكون العالم نتاج كلمة تكلم بها الله تعالى.^١

- وأن الإمام عليا (ع) عرّف نفسه بـ (القرآن الناطق). مما يؤكد على الاتحاد بين نص القرآن الكريم - وهو نصّ لغوي - ونفسه في نظام التكوين.

- وأنا نعرّف أئمة الهدى بأنهم: (كلمات الله التامات) - في الزيارة الجامعة الكبيرة^٢.

- وأن القرآن الكريم نصّ لغوي وأدبي، وهو نسخة مكتوبة للعالم بأجمعه: ﴿لا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ (الأنعام: ٥٩). وهذا ما يدلّ على انسجام اللغة والأدب مع حقائق الكون. وقد جمع الله تعالى بين الحقائق العينية ونص القرآن الكريم بـ (التنزيل) من عنده تعالى.

- وقد نصّ إنجيل يوحنا في الآية الأولى بما يوافق هذا يقول فيها: "إن في البدء كانت الكلمة وكانت الكلمة عند الله وكانت الكلمة هي الله".^٣

^١ منها ما ورد عن الثمالي عن أبي جعفر (ع) (الإمام محمد الباقر) أنه قال: إن الله سبحانه تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا وعليا وعترته (ع)، ثم تكلم بكلمة فصارت روحا وأسكنها في ذلك النور وأسكنه في أبداننا فنحن روح الله وكلمته احتجب بنا عن خلقه فما زلنا في ظل عرشه خضراء مسبحين نسبحه ونقدسّه حيث لا شمس ولا قمر ولا عين...

<http://www.miralamdar.blogfa.com/post/12>

^٢ والحاصل: أن المقصود من الكلمات التامات في مراتب النزول هي العقول المتزّهة عن الحالات المنتظرة. وهي في قوس الصعود: العقول الكاملة وقد ورد عن الأئمة (ع) أننا "نحن الكلمات التامات".

http://www.imam-khomeini.ir/fa/c78_86852

- للمزيد من الحديث عن اتحاد العالم بالكلمة يمكن للقارئ الكريم مراجعة كتاب: "نشانه شناسی وزبانشناسی اسلامی". (خاقاني. ١٣٩٣).

ثم إن اعتبار اللغة نابعة من حقائق ذاتية لا يخصّ رؤيتنا الكونية الإسلامية، بل هو أمر معترف به عند كثير من اللسانيين الجدد، فهذا "نعام تشومسكي" المنظر اللغوي الحيّ والذي ابتكر مدرسة اللسانيات التوليدية والتحويلية، يؤكد على استمداد أصول مدرستها من فلسفة ديكرت العقلية ويسمّي مدرستها بالمدرسة اللسانية الديكارتية في كتاب له يحمل هذا الاسم. إذن ليس غريبا لنا نحن المسلمين أن نبنى مدرسة لسانية تستمد أصولها من مدرسة فلسفية إسلامية. من جانب آخر، إن مصطلح "النص" الذي كان يوظف سابقا في النصوص اللغوية فقط، بدأ يتسع في المدارس اللسانية الحديثة وفي علم التناس، بحيث يشمل النصّ كل حقيقة في نظام الكون، وهذا أيضا يؤيد ما ذهبنا إليه.

بالعودة إلى اتجاهين في تحليل اللغات البشرية نحن في نظرية فنّ البيان تتبّى الاتجاه الثاني، الذي يستمدّ مبادئه من السنن الحقيقية في نظام الكائنات. إنها نظرية تستوحي أصولها من المنظومة الفكرية الفلسفية للحكمة المتعالية، وهي مدرسة صدرالمثاليين الشيرازي (ره)، انطلاقا من أن اللغة لا يمكن أن تعكس حقائق الكون إلا إذا كانت مسايرة في أصولها لأصول نظام الكون.

هذا فيما يتعلق بعلاقة اللغة والنحو بالسنن الحاكمة على نظام الكون بشكل عام. أما عن البلاغة وجماليات اللغة الأدبية وعلاقتها بجمال الكون، فنذهب في نظرية "فنّ البيان" إلى أن جمال النصّ الأدبي ليس إلا صورة من جمال ما خلقه الله. والجمال هو الجمال نفسه سواء تمظهر في مجرات السماء أو في مشاهد الأرض أو في لوحة فنية لرسم أو قطعة موسيقية لعازف، أو قصيدة شعرية أو قصة أو رواية. وهذا ما نحاول إثباته في بحثنا هذا:

أصول فنّ البيان في التناظر بين جمال الخلق وجمال النصّ الأدبيّ

لقد استتبنا هذه الأصول من الرؤية الإسلامية الفلسفية الكونية التابعة لمنظومة الحكمة المتعالية الصدراتية لتقديم نظرية "فنّ البيان" التي هي جزء من مشروعنا الأدبيّ الإسلامي. وهي الأصول السبعة التالية: ١. التنزيل في عالم الكائنات، ٢. الترفيع والاستكمال في حركة الكائنات،

¹ <https://cdn.ymaws.com/www.tbsbibles.org/resource/collection/10B4B62B-75A3-4AA9-8252-E0C00A2DE046/انجيل-يوحنا.pdf>

٣. التشكيك وهو أن الوجود واحد مشكك ذو مراتب في الشدة والضعف، ٤. التسبيع، وهو كون الكثرات غير المتناهية منتظمة في منظومات سباعية، ٥. التجميع في العلاقات التركيبية في عالم الكائنات، ٦. التفريق في العلاقات الاستبدالية في عالم الكائنات، ٧. التوصيل الشامل للتوحيد والتجميع والتفريق في اللغة والأدب. هذا البحث يتكفل بشرح هذه الأصول في نظام الخلق وأثرها في خلق الجمال في جميع الفنون ومنها فنّ البلاغة وجماليات النصّ الأدبي:

التسبيع

التسبيع في عالم الوجود

هذه الكثرات غير المتناهية التي تتوحد في إطار التشكيك لا بدّ أن تتشكل في منظومات أصلية تتفرع منها سائر الكثرات. والمنظومات المختارة في نظرية فنّ البيان هي المنظومات السباعية التي نظنّ أن القرآن الكريم يؤكد عليها بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧). إن القرآن الكريم اهتم بما سمّاه ﴿سبعاً من المثاني﴾ في هذه الآية الكريمة، وجعله مقدّماً على القرآن العظيم.

إن هذه الآية صريحة في كون القرآن الكريم حاملاً لمنظومات سباعية، ليكون نسخة مكتوبة عن الحقائق الكونية؛ لأنها هي أيضاً تتشكل في منظومات سباعية، وذلك لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق: ١٢). يبدو أن الفعل يتنزّل في الآية الكريمة يشير إلى كون عوالم الكون ذات مراتب وهي التي تتبناها نظرية تشكيك الوجود في الحكمة المتعالية الصدرانية.

تجدر الإشارة إلى أن عبد الحميد الكاتب شبّه النسبة بين اللفظ والمعنى بالنسبة بين الأرض والسماء، بقوله الشهير: "ينبغي أن يكون اللفظ فحلاً والمعنى بكرة"^١. لكننا نفضّل في نظرية فنّ البيان تشبيه النسبة بين اللفظ والمعنى بالنسبة بين الأرض والسماء؛ لأن الانتقال من اللفظ إلى المعنى كالانتقال من الأرض للتخليق في السماء. كما نشير إلى أن المنظومة الفكرية الحاكمة على محي

^١. هذا ما سمعته من أستاذ أثق به.

الدين ابن العربيّ تقوم على المربّعات والمثمّنات، لكن المؤلّف اقتنع بأن التسبيع أكثر انطباقاً مع ثقافتنا القرآنية والإسلامية.

بعض مصاديق السبع المثاني في عالم الوجود

(الجدول رقم ٢: بعض مصاديق السبع المثاني في عالم الوجود)

المثاني	السبع
<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="text-align: center;"> <div style="background-color: #4a86e8; color: white; padding: 5px; border-radius: 5px;">الأرضون</div> <div style="border: 1px solid #4a86e8; padding: 5px; margin-top: 10px;">سبع أرضون</div> </div> <div style="text-align: center;"> <div style="background-color: #4a86e8; color: white; padding: 5px; border-radius: 5px;">السموات</div> <div style="border: 1px solid #4a86e8; padding: 5px; margin-top: 10px;">سبع سماوات</div> </div> </div>	<p>عالم الكون سبع طبقات:</p> <p>﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ (الطلاق: ١٢)</p> <p>﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ . (الطلاق: ١٢)</p>
<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="text-align: center;"> <div style="background-color: #4a86e8; color: white; padding: 5px; border-radius: 5px;">النهار</div> <div style="border: 1px solid #4a86e8; padding: 5px; margin-top: 10px;">الأيام السبعة</div> </div> <div style="text-align: center;"> <div style="background-color: #4a86e8; color: white; padding: 5px; border-radius: 5px;">الليل</div> <div style="border: 1px solid #4a86e8; padding: 5px; margin-top: 10px;">الليالي السبعة</div> </div> </div>	<p>أيام الأسبوع السبعة:</p> <p>السبت، الأحد، الإثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس والجمعة</p> <p>﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)</p> <p>ربطت الآية بين خلق السماوات والأرض (الكون) واختلاف الليل والنهار ربطاً مثيراً للفكر عند أولي الألباب.</p>

<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="text-align: center;"> <div style="background-color: #4a86e8; color: white; padding: 5px; border-radius: 5px;">الآخرة</div> <div style="border: 1px solid #4a86e8; padding: 5px; margin-top: 10px;">يوم واحد</div> </div> <div style="text-align: center;"> <div style="background-color: #4a86e8; color: white; padding: 5px; border-radius: 5px;">الدنيا</div> <div style="border: 1px solid #4a86e8; padding: 5px; margin-top: 10px;">ستة أيام</div> </div> </div>	<p>أيام الدنيا ستة ويوم القيامة واحد = $6+1=7$</p> <p>﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٩)</p> <p>﴿مالك يوم الدين﴾ (الحمد: ٤)</p>
<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="text-align: center;"> <div style="background-color: #4a86e8; color: white; padding: 5px; border-radius: 5px;">درجات النار</div> <div style="border: 1px solid #4a86e8; padding: 5px; margin-top: 10px;">7 درجات</div> </div> <div style="text-align: center;"> <div style="background-color: #4a86e8; color: white; padding: 5px; border-radius: 5px;">درجات الجنة</div> <div style="border: 1px solid #4a86e8; padding: 5px; margin-top: 10px;">درجات 7+1=8</div> </div> </div>	<p>درجات الجنة: $7+1=8$</p> <p>دار السلام، دار الخلد، الفردوس، جنة المأوى، جنة النعيم، دار إجلال، ودار المقامة، والرضوان</p> <p>درجات النار: جهنم. لظى، الحطمة، السعير، سقر، الجحيم والهاوية^٢</p>

قد يخطر بالبال: لماذا ليست درجات الجنة سبعاً؟

حسب نظرية صدر المتألهين الشيرازي في كتاب الأسفار، للجنة سبع درجات مقابلة لدرجات النار السبعة، لكن الدرجة الزائدة في الجنة ليس لها مقابل بين درجات النار، ولذلك افترضنا كون درجات الجنة ودرجات النار من مصاديق السبع المثاني. أما سبب كون الملائكة الحاملين لعرش الله ثمانية: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١٧)، فيرى المؤلف أنه نابع من أن السماوات سبعة، والأرضين سبعة ولكن السماء العليا السابعة ليست أرضاً

¹ <https://www.almrsal.com/post/1118462>

² <https://qabilaa.com/درجات-الجنة-ودركات-النار/>

لسماء فوقها، والأرض الدنيا الأولى ليست سماء لأرض فوقها، وهكذا يصبح العرش ثماني درجات، رغم كون السماوات والأرضين فيها سبعة، والله أعلم:

(الجدول رقم ٣: درجات العرش)

الأرضون سبعة	السماوات ٧	درجات العرش ٨
-----	السماء السابعة ليست أرضاً لسماء فوقها	١.
هي الأرض السابعة	السماء السادسة	٢.
هي الأرض السادسة	السماء الخامسة	٣.
هي الأرض الخامسة	السماء الرابعة	٤.
هي الأرض الرابعة	السماء الثالثة	٥.
هي الأرض الثالثة	السماء الثانية	٦.
هي الأرض الثانية	السماء الأولى (الدنيا)	٧.
الأرض الأولى (الدنيا) ليست سماء لأرض تحتها	-----	٨.

مصاديق أخرى من السبع المثاني: في عالم الإنسان

(الجدول رقم ٤: مصاديق من السبع المثاني في عالم الإنسان)

المثاني	السبع
<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="text-align: center;"> <div style="background-color: #4a86e8; color: white; padding: 5px; border-radius: 5px;">الآيات الأنفسية</div> <div style="border: 1px solid #4a86e8; padding: 5px; margin-top: 10px;">طبقات النفس</div> </div> <div style="text-align: center;"> <div style="background-color: #4a86e8; color: white; padding: 5px; border-radius: 5px;">الآيات الأفافية</div> <div style="border: 1px solid #4a86e8; padding: 5px; margin-top: 10px;">طبقات الخلق</div> </div> </div>	<p>السماوات السبع</p> <p>﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (فصلت: ٥٣)</p> <p>﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾</p>

	<p>(الطلاق: ١٢)</p> <p>منازل السلوك السبعة (مدن العشق السبع): الطلب، العشق، المعرفة، الاستغناء، التوحيد، الحيرة، الفقر والفناء</p>
<p>نفس الإنسان</p> <p>سبعة منازل</p> <p>جسم الإنسان</p> <p>سبع مراحل</p>	<p>مراحل تطور الجسم السبع: الذرة، النطفة، العلقة، المضغة، العظام، اللحم، الخلق الآخر</p> <p>﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾.</p> <p>(المؤمنون: ١٤)</p> <p>مراتب النفس الطبع والنفس والعقل والقلب والسرّ والخفي والأخفى</p>
<p>بطون القرآن</p> <p>سبعة بطون</p> <p>قراءات القرآن</p> <p>سبع قراءات</p>	<p>القراءات السبع: ﴿إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ﴾^١</p> <p>القراء السبعة هم: نافع، ابن كثير، ابو عمرو، عاصم، حمزه، كسائي، ابن عامر.</p>

¹ <https://makarem.ir/main.aspx?typeinfo=43&lid=0&mid=418300&catid=5894>

	<p>وبما أن لكل قارئ راويين تصبح روايات القرآن الكريم أربع عشرة رواية. ونحن هنا أيضا أمام مصداق آخر من السبع المثاني!</p> <p>سبعة أبطن: (انّ للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطن الى سبعة أبطن)^١</p>
<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="text-align: center;"> <p>الألوان</p> <p>سبعة ألوان</p> </div> <div style="text-align: center;"> <p>الفنون</p> <p>سبعة فنون</p> </div> </div> 	<p>الفنون السبعة: العمارة (أو الهندسة المعمارية)، النحت، الفنون البصرية (الرسم، الطلاء، الفوتوغرافيا...)، الموسيقى، المؤلفات (كتب، شعر..)، الأداء (مسرح، رقص...)، السينما</p> <p>الألوان السبعة: أحمر، برتقالي، أصفر، أخضر، أزرق، نيلي، بنفسجي</p>
<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="text-align: center;"> <p>المقامات الموسيقية</p> <p>سبعة مقامات</p> </div> <div style="text-align: center;"> <p>النوتات الموسيقية</p> <p>سبع نوتات</p> </div> </div> 	<p>النوتات السبعة^٢: يتكون السلم الموسيقي من ٧ نغمات أو درجات من أسفل لأعلى: (دو، ري، مي، فا، صول، لا، سي)</p>

¹ <http://hadith.net/post/1501/>

² <https://www.eskchat.com/article-10670.html>

	<p>المقامات الموسيقية سبعة: راست (ويبدأ من دو)، بيات (ويبدأ من ر)، سيكاه (ويبدأ من مي)، چهارگاه (ويبدأ من فا)، نوا (ويبدأ من صول)، نوا (ويبدأ من لا) وصبا (ويبدأ من سي)٢.</p> <p>وفي العربيّة تسمى: الرست، بيات، السيكاه، النهاوند، الحجاز، العجم، والصبا</p>
--	---

مصاديق متناظرة من السبع المثاني في عالم اللغة والأدب (في نظرية فنّ البيان)

(الجدول رقم ٥: مصاديق متناظرة من السبع المثاني في عالم اللغة والأدب)

المثاني	السبع
<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="border: 1px solid black; padding: 5px; background-color: #4a86e8; color: white; text-align: center;">قواعد فنّ البيان</div> <div style="border: 1px solid black; padding: 5px; background-color: #4a86e8; color: white; text-align: center;">أصول فنّ البيان</div> </div> <div style="display: flex; justify-content: space-around; margin-top: 10px;"> <div style="border: 1px solid black; padding: 5px; background-color: #d9e1f2; text-align: center;">سبع قواعد</div> <div style="border: 1px solid black; padding: 5px; background-color: #d9e1f2; text-align: center;">سبعة أصول</div> </div>	<p>الأصول السبعة: التنزيل، الترفيع، التشكيك، التسبيع، التجميع، التفريق، التوصيل</p> <p>القواعد السبعة: المجالات، المقامات، المسارات، المساحات، المقاطع، المظاهر، المراتب</p>

^١ خاقاني أصفهاني، عروض الخليل بن أحمد الفراهيدي في الأدبين العربيّ والفارسيّ.

^٢ شاه ميوه اصفهاني، هنر تلاوت، ١٣٥-١٣٩.

<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="text-align: center;"> <p>المسارات</p> <p>سبعة مدارس</p> </div> <div style="text-align: center;"> <p>المساحات</p> <p>سبع مساحات</p> </div> </div>	<p>المسارات السبعة:</p> <p>المدارس الأدبية السبعة: الواقعية، المثالية، الميتاواقعية، الوجودية، الرومانسية، الرمزية، العجائبية</p> <p>المدارس النقدية السبعة: التاريخية، النفسية، الاجتماعية، البنيوية، الشكلانية، التأويلية، الثقافية</p> <p>المساحات السبعة:</p> <p>النثر الفني، المقامة، القصة، شعر التفعيلة، الشعر العمودي، الدعاء، السورة القرآنية</p>
<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="text-align: center;"> <p>مجال اللفظ</p> <p>درجات الجمال</p> </div> <div style="text-align: center;"> <p>مجال المعنى</p> <p>طبقات الكمال</p> </div> </div>	<p>درجات الجمال الشفهي السبع (في اللفظ):</p> <p>التنافر والتقارب والتلاؤم والتوازن والتجانس والتناغم والتناسب</p> <p>درجات الجمال الكتابي السبع:</p> <p>الخط الكوفي، النسخ، الثلث، التوقيع، التعليق، نستعليق وشكسته نستعليق.</p> <p>طبقات الكمال السبع (في المعنى):</p> <p>التناقض والتضاد والتجاور والتقارن والتشابه والتبادل والتظاهر</p>
<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="text-align: center;"> <p>مقاطع الكلام في مقام البيان</p> <p>التشفير</p> </div> <div style="text-align: center;"> <p>مقاطع الكلام في مقام التبيين</p> <p>فكّ الشفرات</p> </div> </div>	<p>مقاطع الكلام السبعة:</p> <p>الصوتيم والصرفيم والكلمة والعبارة والجملة والفقرة والنصّ</p>

النص والفقرة والجملة والعبارة والكلمة والصرفيم والصوتيم	
النصف الأول	النصف الثاني
١. الله	١. الإنسان
٢. الغائب	٢. المخاطب
٣. الثوابت	٣. المتغيرات
٤. التكوين	٤. التشريع
٥. الربوبية	٥. العبودية
٦. قوس النزول	٦. قوس الصعود
٧. الخبر	٧. الإنشاء

النصف الثاني من
سورة الحمد

كمال المعنى

النصف الأول من
سورة الحمد

كمال المعنى

مصاديق أخرى من التسبيع

وإذا غضضنا النظر عن التشكيك، فإن مصاديق التسبيع كثيرة بشكل مدهش في ثقافتنا وثقافات سائر الأمم أيضاً، فقد نصّ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على السباعيات في مواطن كثيرة جداً، منها:

(الجدول رقم ٦: مصاديق أخرى من التسبيع)

<p>الحديث عن السنابل السبعة في الآية الكريمة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ (البقرة: ٢٦٧).</p>
<p>في الصلاة:</p> <p>التكبيرات المستحبة في بداية الصلاة ستة وتصبح سبعة بإضافتها إلى تكبيرة الإحرام، وهي كما ذهب إليه إمامنا الخميني (ره) تمثل المراتب السبعة لنظام الكون. والمصلي بكل تكبير يطوي مرتبة منها للوصول إلى الله جلّ شأنه.</p> <p>مواضع السجود التي توضع على الأرض سبعة، وكون السجود يتم بسجدين في كل ركعة يؤدي إلى مصداق من السبع المثاني!</p>

<p>أقاليم الأرض سبعة، وهي مذكورة في كلمة للإمام علي (ع): (وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيَ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَى أَنْ أَعْصَى اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ)^١</p>
<p>في الحج: أشواط الطواف سبعة، سعي الصفا والمروة سبعة، عدد الأحجار في رمي الجمرات في الحج سبعة،</p>
<p>السنوات في مراحل رشد الطفل سبع، وفي الحديث الشريف: (الولد سيّد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين).</p>
<p>عدد البقرات والسنابل في رؤيا عزيز مصر سبع. ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ (يوسف: ٤٣).</p>
<p>تعرّض قوم عاد للعذاب الإلهي سبع ليال: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِينَهُ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ (الحاقة: ٧)</p>
<p>في التطهير: عدد غسل الآنية التي لمسها كلب أو خنزير سبعة، عدد الخطوات التي تطهّر أسفل الحذاء المتجنس سبع،</p>
<p>في التقاليد الإيرانية: هفت خان رستم و اسفنديار، هفت سين نوروز، هفت شهر عشق و سلوك مولوى و عطار، هفت كره و هفت دريا، عجائب هفت گانه، هفت سياره، هفت قلم آرايش، و هفت خط روزگار و... وفي التقاليد العالمية: عجائب الدنيا سبعة.....^٢</p>

^١ <https://lib.eshia.ir/1358/1/71808>

^٢ . وهناك الكثير من هذه المصاديق ذكر بعضها في الرابط التالي:

- <https://www.tasnimnews.com/fa/news/146733/31/06/1392>

٥. النتائج والإجابة عن أسئلة البحث

توصّل هذا البحث إلى عدّة نتائج، منها:

- أنّ التعبير القرآني: "سبعاً من المثاني" بصيغة النكرة يفتح المجال للكشف عن مصاديق جديدة من السبع المثاني في رحاب التطورات العلمية واللغوية والأدبية من باب قاعدة "الجري والانطباق" القرآنية.
- وأنّ الالتفاتات السبعة بين النصف الأول والنصف الثاني من سورة الحمد مصداق جديد حقيقي من السبع المثاني، باعتبار أن سورة الحمد هي السبع المثاني في معظم الروايات. وهي: الالتفات من الغائب إلى المخاطب، ومن الجملة الاسمية إلى الجمل الفعلية، ومن الثابت إلى المتغيّرات، ومن قوس النزول إلى قوس الصعود، ومن ربوبية الله تعالى إلى عبودية الإنسان، ومن نظام التكوين إلى نظام التشريع، ومن الخبر إلى الإنشاء.
- وأنّ هذه القراءة لسورة الحمد لم تكن ممكنة في منظومة البلاغة التقليدية التي تنحصر في إطار بلاغة الجملة، بل حصلت عبر بلاغة النص التي هي الأساس في "نظرية فنّ البيان البلاغيّ".
- وأنّ القرآن عرّف نفسه بالـ "مثنائي" وذكر ثنائيات كثيرة وصلت في استقصاء المؤلف إلى ٧٠٠ ثنائية وهي ثنائية فرعية نابعة من ٧ ثنائيات رئيسة، وهذا أيضاً مصداق جديد للسبع المثاني في القرآن الكريم. ومنها ثنائية القراءات السبع والبطون السبعة،
- وأن عالم الإنسان أيضاً يحظى بكثير من مصاديق السبع المثاني، منها ثنائية الآيات الأفاقية والأنفسية السبع، والفنون السبعة.
- وأن عالم الوجود برّمته خاضع لنظام الثنائيات السبعة، فهناك السبع المثاني في كون ثنائية السماوات والأرضين مرتبة في سبع طبقات، وفي ثنائية الليل والنهار في أيام الأسبوع السبعة، وفي أيام الدنيا والآخرة، وفي درجات الجنة والنار، وطبقات الألوان السبعة والنوتات الموسيقية السبعة والمقامات الموسيقية السبعة،

- وأن "نظرية فنّ البيان البلاغية" تؤكد على حتمية خضوع المنظومات اللغوية والأدبية لنظام الوجود، ورغم كون اللغة والأدب من العلوم الاعتبارية إلا أن لها بنى تحتية ليست اعتبارية بل هي حقيقية خاضعة لنظام الكون.
- وأن هذه النظرية استمدت من مصاديق السبع المثاني في عالم الوجود وفي فضاء القرآن، وقدمت بلاغة جديدة مؤلفة من سبعة أصول، وسبع قواعد، وسبعة مسارات، وسبع مساحات وسبعة مقاطع، وسبع درجات من جمال الألفاظ الشفهي، وسبع درجات من جمال الألفاظ التحريري، وسبع طبقات من كمال المعنى.
- وأخيراً: أن هذه النظرية البلاغية الإيرانية الإسلامية الجديدة استطاعت أن تغيّر بلاغة السكاكي برسم منظومة متكاملة تنسجم مع سنن عالم الوجود عبر أصولها، والمستجدات اللغوية والأدبية عبر قواعدها، وثنائية بنية اللغات البشرية عبر بابي: جمال الألفاظ وكمال المعاني.

قائمة المصادر والمراجع

أ- الكتب

-القرآن الكريم

١. أبو الفتوح الرازي، حسين بن علي، روض الجنان و روح الجنان في تفسير القرآن، ج ٣، مشهد: بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی، ۱۳۹۷ش، (۲۰۱۸م).
٢. آلوسی البغدادي شهاب الدين، روح المعاني، ج ١٤، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥ق.
٣. خاقاني أصفهاني، محمد، أمر بين أمرين، ثنائيات الإنسان والكون، بيروت: دار الهادي، ١٩٩٩م.
٤. خاقاني أصفهاني، محمد، عروض الخليل بن أحمد الفراهيدي في الأدب العربي والفارسي، مسقط: مؤسسة اليونيسكو، ٢٠٠٦م.
٥. خاقاني أصفهاني، محمد، نشانه شناسی و زبان شناسی اسلامی، مشهد: بنیاد پژوهش های آستان قدس رضوی، ١٣٩٣ش، (٢٠١٤م).
٦. روح الأميني، محمود، عدد هفت در اساطير و اديان، تهران: انتشارات چيستا، ١٣٦١ش، (١٩٨٢م).
٧. شاه ميوه اصفهاني، غلامرضا، هنر تلاوت، ط ٣، اصفهان: انتشارات تلاوت، ١٣٨٩ش. (٢٠١٠م)
٨. شريف محلاتي، مؤيد، هفت در قلمرو فرهنگ جهان، انتشارات نقش جهان، ١٣٣٧ش، (١٩٥٨م).
٩. الشيخ الصدوق، محمد بن علي، الأمالي، بيروت: مؤسسة البعثة، ١٤٣٤ق.
١٠. الشيخ الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. د.ت.
١١. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، ط ٢، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٩ش، (٢٠١٠م)
١٢. الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان، ج ١، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٨ق.
١٣. عياشي السمرقندي، محمد بن مسعود. تفسير عياشي، ج ١، طهران: المطبعة العلمية، ١٣٨٠ق، (٢٠٠١م).
١٤. مجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٦ و ج ٨٢، تهران: الإسلامية، ١٤٠٣ق.
١٥. محدث نوري، ميرزا حسين، مستدرک الوسائل، ج ٤، ط ٢، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ١٣٦٨ق.
١٦. نصيري دهقان، مهدي، راز عدد هفت، انتشارات ابتكار دانش، تهران: گنج عرفان، ١٣٩١ش، (٢٠١٢م).
١٧. واحدي نيشابوري، علي بن أحمد، أسباب النزول، تهران: نشر ني، ١٣٨٣ش، (٢٠٠٤م).
١٨. والي، زهره، هفت در قلمرو تمدن و فرهنگ بشري، تهران: اساطير، ١٣٨٩ش، (٢٠١٠م).

ب- المصادر في الشبكة المعلوماتية:

١٩. دهخدا، علي أكبر، لغت نامه دهخدا: <https://abadis.ir/fatofa/> سبع-المثاني
٢٠. صدوق، محمد بن علي، عيون أخبارالرضا، ج١، تهران: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٤ق:
21. <http://alvahy.com/%D%81%9D%8A%7D%8AA%D%8AD%D>
22. <http://www.miralamdar.blogfa.com/post/12>
23. http://www.imam-khomeini.ir/fa/c78_86852
24. <https://cdn.ymaws.com/www.tbsbibles.org/resource/collection/10B4B62B-75A3-4AA9-8252-E0C00A2DE046/انجيل-يوحنا.pdf>
<https://www.almrsal.com/post/1118462>
25. <https://qabilaa.com/درجات-الجنة-ودركات-النار/>
26. <https://makarem.ir/main.aspx?typeinfo=43&lid=0&mid=418300&catid=5894>
27. <http://hadith.net/post/1501/>
28. <https://www.eskchat.com/article-10670.html>
29. <https://lib.eshia.ir/1358/171808>
30. <https://www.tasnimnews.com/fa/news/146733/31/06/1392>

«سبعاً من المثنائي»؛ بر اساس نظریه بلاغی فن بیان

محمد خاقانی اصفهانی * ID

DOI: [10.22075/lasem.2024.32270.1402](https://doi.org/10.22075/lasem.2024.32270.1402)

صص ۶۲ - ۳۱

مقاله علمی - پژوهشی

چکیده

هرچند عبارت: "سبعاً من المثنائي" فقط یک بار در قرآن کریم در سوره حجر به کار رفته، اما تأکید آن با دو ادات تأکید "ل" و "قد" و تقدّم آن بر قرآن کریم، و کاربست "سبعاً" به شکل نکره ایجاب می‌کند که آن را یکی از واژگان کلیدی قرآن کریم محسوب کنیم، و این که مدلول آن هدیه ای بزرگ است که خدا به پیامبرش (ص) ارزانی داشت. استعمال "سبع" به شکل نکره زمینه را برای برداشت های مختلف از آن باز گذاشت. این جستار با روش توصیفی تحلیلی بر آن است که سه مصداق نو از سبع المثنائي را عرضه کند، که اولین آن ها التفات های هفتگانه در سوره حمد، و دوم سبع المثنائي در قرآن کریم، و سوم سبع المثنائي در جهان آفرینش و در نظام زبان و ادبیات است. این تحقیق به نتایجی رسید که مهمترین آنها این است که سبع المثنائي راز سوره حمد، و سوره حمد خلاصه قرآن کریم، و قرآن نسخه ای مطابق با نظام هستی است، که ایجاب می‌کند سبع المثنائي هم متن قرآن و هم عالم هستی را در بر گیرد، و گواهی بر ادعای "نظریه بلاغی فن بیان" در تناظر نظام زبان و ادبیات با نظام آفرینش است.^۰

کلیدواژه‌ها: هفت دوگانه، تفسیر قرآن کریم، نظریه فن بیان بلاغی، بلاغت جدید، متن پژوهی.

^۰ - استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان، اصفهان، ایران. ایمیل: khaqani@fgn.ui.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۰۸/۱۶ هـ ش = ۲۰۲۳/۱۱/۰۷ م - تاریخ پذیرش: ۱۴۰۲/۱۰/۲۹ هـ ش = ۲۰۲۴/۰۱/۱۹ م.
[#] - این پژوهش بخشی از کرسی نظریه پردازی است که با عنوان: "نظریه بلاغی فن بیان" توانست نظر موافق هیأت داوران و کارگروه ناقدان را جلب کند و به عنوان اولین نظریه علمی ادبی در گروه های زبان و ادبیات عربی در دانشگاه های جمهوری اسلامی ایران به ثبت برسد، و اصلی فراموش شده از قرآن کریم را برای ترسیم بلاغتی نو که جایگزین بلاغت سکاکی است عرضه کند.